النفط في العراق

اما العراق فالنفط معروف في جميع انحائهِ ومعظمهُ في وادي دجلة من زاخو شمالاً الى بغداد جنوباً . فالنفط في زاخو ينبع من عيون على نهر الخابور اي خابور دجلة لا خابور الفرات. وعلى مقربة من زاخو في قرية تسمَّى شَرانِش معدن من الفحم لا بأس بهِ[1] ثم الى الجنوب من الموصل حمَّام علي ذكرهُ ياقوت في معجمهِ قال « دير القيَّارة وهو على اربعة فراسخ من الموصل في الجانب الغربي من اعمال الحديثة مشرف على دجلة وتحتهُ عين القار وهي عينٌ تفور بماء حار وتصبّ في دجلة وقد ذكرناها سابقاً في الحمَّامات ويخرج معهُ القار فما دام القير في مائهِ فهو ليّن ممتدّ فاذا فارق الماء وبرد جفَّ . وهناك قوم يجمعون هذا القير ويفرقونهُ من مائهِ بالقِفاف » الى ان قال « ويقصدون هذا الموضع للتنزه والشرب ويستحمون من ذلك الماء الذي يخرج مع القار لانهُ يقوم مقام الحمَّامات في قلع البثور وغيرها من الادواء . ولهُ قائم وكل دير للعقوبة والملكانية فعندهُ قائم وديارات النسطورية لا قائم لها »

قلت ولا يزال اهل الموصل وغيرهم يقصدون هذا الموضع . اما الدير فقد عفت آثارهُ وذهب الدهر برهبانهِ وخورهم ولم يبقَ لاهل الموصل الاَّ عيون الكبريت والقار ومياه دجلة

وقال في مادة قيَّارة : « وعين القيَّارة بالموصل ينبع منها القار وهي حمَّة يقصدها اهل الموصل ويستحمون فيها ويستشفون بمائها » . وذكرها في الحمامات وسماها حمام علي كما يسميها اهل الموصل في ايامنا وقال انها « عين ماؤها حارّ كبريتي يقول اهل الموصل ان بها منافع » . وقد مررت بهذا المكان غير مرة وهو كما وصفهُ ياقوت

وقال في الحمَّة انها العين الحارة يستشفي بها الاعلاء والمرضى وقال ان في بلاد العرب حمَّات كثيرة وذكر بعضاً منها والحمَّات هي الحمامات الحارَّة ويسميها الاطباء ثرماي وهي يونانية ومن الحمات المشهورة في الشرق حمَّام علي هذا وحمام طبرية وحمام حلوان بمصر ومياههُ كبريتية

(١) شرانش هذه قرية في جبال الكرد على حدود تركيا يسوقها ثلاثة عشر بيتاً عددتها واحداً واحداً وفيها مدرسة خرج منها جماعة من العلماء لم يبق من ذريتهم الا اللا ناجي وقد عد لنا من اجداده احد عشر عالماً كانوا يعرفون العربية ولهم تآليف معروفة

ثم الى الجنوب من ذلك المكان وعلى اربعة واربعين ميلاً الى الجنوب من الموصل وعلى الجانب الغربي من دجلة مكان يعرف بالقيّارة وهو مشهور مرَّ به ابن جبير في سفره من بغداد الى الموصل ووصفهُ احسن وصف قال: « مررنا بموضع يعرف بالقار بمقربة من دجلة وبالجانب الشرقي منها وعن يمين الطريق الى الموصل فيهِ رهدة من الارض سوداء كأنها سحابة قد انبط الله فيها عيوناً كباراً وصغاراً تنبع بالقار وربما يقذف بعضها بحباب منهُ كأنها القَلَيان . ويصنع لهُ احواض يجتمع فيها فتراهُ شبه الصلصال منبسطاً على الارض اسود املس صقيلاً رطباً عطر الرائحة شديد التعلُّك فيلصق بالاصابع لاول مباشرة من اللمس. وحول تلك العيون بركة كبيرة سوداء يعلوها شبه الطحلب الرقيق اسود تقذفهُ الى جوانبها فيرسب قاراً . فشاهدنا عجباً كنا نسمع بهِ فنستغرب سماعهُ . وبمقربة من هذه العيون على شط دجلة عين اخرى منهُ كبيرة ابصرنا على البعد منهُ دخاناً فقيل لنا ان النار تشعل فيهِ اذا ارادوا نقلهُ فتنشف النار رطوبتهُ المائية وتعقدهُ فيقطعونهُ قطرات ويحملونهُ وهو يمم جميع البلاد الى الشام الى عكة الى جميع البلاد البحرية . ولاشك ان على هذه الصفة هي العين التي ذكر لنا انها بين الكوفة والبصرة »

ومررت بالقيارة سنة ١٩٢١ وكنت في حاشية جلالة الملك وكنا عائدين من الموصل فامر جلالتهُ بالوقوف هناك فنزلنا لمشاهدة عيون النفط وهي العيون التي لفتت الانظار الى العراق ونفطهِ وكان ذلك سنة ١٩٠٥ على ما اذكر . وكان الترك والالمان قد انشأوا بعض المنازل والادوات لاستخراج النفط وتقطيرهِ ثم زاد فيها الانكليز كثيراً . وكان هناك مهندس انكليزي يدير العمل فأرانا الاداة التي يُستخرج بها النفط من الآبار وهي كالدالية اي الشادوف المصري مؤلفة من عمود في رأسهِ خشبة مستعرضة طرفها الواحد اطول من الآخر وفي طرفها القصير سلسلة قد علّقت فيها دلو من حديد شبيهة بالاسطوانة وفي الطرف الطويل من الخشبة حبل يشدهُ رجل فاذا شدَّهُ ارتفعت الدلو من البئر واذا ارخاهُ نزلت وامتلأت نفطاً . فكان الرجل يشدُّ الحبل فترتفع الدلو فيتناولها رجل آخر ويصبّ النفط في حوض هناك ثم يعيدها الى فم البئر فيرخي الرجل الآخر الحبل فتنزل الى البئر وهكذا على التوالي . وقد جعلت الدلو في شكل اسطوانة طويلة لضيق البئر

قبر النبي دانيال والفتية الثلاثة في كركوك

اطمة في كركوك وهي عين من ثلاثة يقال لها بابا قُرْقُر ويظن انها اتون النار المتقدة التي القي فيها الفتية الثلاثة على ما جاء في سفر دانيال

المقتطف يوليو ١٩٢٨

أمام الصفحة ٣٠

وكان النفط ينبط من بئر اخرى بالضغط في اسفلها كما ينبط الماء ولم يكن من حاجة لاستخراجه بالدلاء او بواسطة اخرى . ثم ارانا ادوات التقطير وهي انابيق كبيرة من الحديد تحمى بايقاد النفط والقار تحتها اقتصاداً في النفقة . واخذ يصف لنا استخراج النفط وتقطيرهُ واشار الى البئر التي كان النفط يتدفق منها وقال ان هذه البئر اذا زيد في عمقها خرج منها في ساعة واحدة لا اقل من ثمانية آلاف غالون من النفط الاسود فظننت الرجل مبالغاً لانهُ كان مهندساً بحرياً والبحريون مشهورون بالمبالغة فلما فتحت بئر كركوك منذ اشهر مضت وقذفت في الجو الوفاً من القناطير رأيتهُ صادقاً في قولهِ غير مبالغ . وكان احد ظرفاء العراقيين معنا وكثيراً ماكان يقول ايام حكومتنا في الشام ماذا يريد منا هؤلاء الانكليز « هالشوية الزيت فليأخذوها ويروحوا عنا » فلما رأينا تدفق النفط بهذه الصورة التفت اليهِ احد الحاضرين وقال « ما رأيك في هالشوية الزيت فالحرب كلها على هالشوية الزيت » !

ومن غرائب القدَر ان آخر قتال بين الانكليز والترك او بالحري بين الانكليز والالمان وقع على مقربة من هذا المكان ولا تزال آثار الخنادق باقية هناك . وكان ذلك قبل الهدنة بايام قليلة فانتصر الانكليز ومروا على « شوية الزيت » ودخلوا مدينة الموصل وعقدت الهدنة وانتهت الحرب والحمد لله

ومن الاماكن المشهورة في نفطها مدينة كركوك وهي على نحو ٢٠٠ ميل الى الشرق من بغداد وقد مررت بها غير مرة ورأيت المكان الذي يقال لهُ بابا قُرقُر بضم القافين ولفظها كالجيم المصرية سمي بذلك لقرقرة النار فيهِ وهو في منبسط من الارض الصلبة قربهُ عيون كثيرة من النفط وهي ليست معروف في كركوك يقال لهم آل النفطجي وهم يمتلكونها مئات من السنين ولهم منها مورد يقتسمونهُ بينهم . وعسى ان الشركة لا تضيع حقهم متى استخرجت النفط وانقطع المورد عنهم

اما بابا قُرقُر فهو مكان يخرج منهُ غاز خلقي يحترق من ذاته متى لامس الهواء وهو من اغرب ما يرى في هذه البلاد فاذا نكشت باصبعك او بعود رأيت اللهب يخرج من الارض واذا حاولت سدَّهُ بالتراب خرجت النار من مكان آخر . والارض التي تخرج منها النار لا تزيد مساحتها عن بضعة امتار مربعة يرى فيها بضعة عشر ثقباً يخرج من كل واحد منها نار ملتهبة لا تختلف في لونها عن لهيب المصباح وقد قيل لي ان النار

قد تتحول الى مكان آخر غير المكان الذي رأيتها فيهِ لكنها لا تبعد كثيراً عنهُ . وهي النار التي رآها الاسكندر كما تقدم . ولعل المجوس عبدوها كما عبدوا النار التي تخرج في باكو ولكنني لم ارَ اثر معبد لهم هناك

ولما مررت بكركوك لم تكن الشركة قد عثرت على النفط بمقدار يذكر ثم وردت الاخبار منذ بضعة اشهر ان النفط اندفع من بئر كانوا يثقبونها على مقربة من بابا قرقر وارتفع في الجو بضع مئات من الامتار وكان يقذف في اليوم الواحد ما يقدَّر بسبعة آلاف طن اي نحو ٣٥٠٠٠٠٠ صفيحة من الصفائح المعروفة

وكان انفجار البئر في ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) بلا سابق انذار وجرى نهر من النفط وملأ الخيران حتى صار بحيرة وخشي على كركوك من الغرق . اما المهندسون والعمَّال فانهزموا ثم عادوا لرد قوهة البئر فمات ثلاثة منهم اختناقاً بالغاز احدهم مهندس اميركي والاثنان الآخران عراقيان. ثم لما كان السابع عشر من الشهر سدُّوا البئر بعد ان ذهب منها ضياعاً ما تقدر قيمتهُ بالالوف

وتحفر الشركة الآن في اماكن اخرى بين بغداد وكركوك والنفط معروف في هذه الاماكن منها طُوزخُرماتو وكُفري وغيرهما ويحتمل ان يتفجَّر النفط هناك كما تفجر في كركوك

والنفط والقار في العراق كلهِ ولكن الاماكن التي مر ذكرها هي في المنطقة التي نالت الشركة امتيازاً لتنقيب فيها . اما الاماكن الاخرى التي فيها نفط وقير فهي هيت والرمادي على الفرات والقير فيهما كثير جدًّا . وقد مر بنا في وصف القيَّارة ان ابن جبير ذكر عيناً من القار بين الكوفة والبصرة ولعلها في المكان الذي كان يعرف بذي قار وفيهِ كانت الموقعة المشهورة بين بني شيبان والفرس ولا يعرف مكانهُ بالتحقيق ويظن انهُ المقيَّر اي اور الكلدانيين او المكان المعروف بابي غار على خمسة عشر ميلا منهُ . ومن الغريب ان ابن جبير لم يذكرهُ بل ذكر عين القار بين الكوفة والبصرة ولم اسمع بعين من القار هناك غير ان في كتاب جولوجية العراق اشارة تدل على وجود القار قرب أور الكلدانيين اي قرب المقيَّر . اما تحقيق مكان ذي قار فيقتضي بحثاً اكثر من هذا وقد وعد الشيخ علي الشرقي من ادباء النجف ان يفصل ذلك

بغداد امين المعلوف

قهر الاوقيانوس الباسيفيكي بالطيارة

اربعة شجعان الاول والرابع اميركيان والثاني والثالث اوسترالیان قاموا بطيارتهم « الصليب الجنوبي » من اوكلاند في كاليفورنيا الى بريزبان في اوستراليا فبلغوها في ثلاث مراحل انتهت الاولى في جزائر هواي والثانية في جزائر فيجي وكانت المسافة التي اجتازوها ٧٣٤٠ ميل

ملتقف يوليو ١٩٢٨ — اعلم الصفحة ٣٧